تزايد ذلك النور الحاصل في قلوبهم وذلك دليل على عناية الله
بهم قال في لطايف المنن واعلم ان الله سبحانه وتعالى اذا تولى وليا
صانه من الاغيار وحرسه بدوام الانوار اهو اشار الى أن
النور المستودع في القلب على قسمين بقوله نور يكشف لك به
عن اثاره اي عن احوال الملكوت فتطلع على احوال العباد وعلى
ما فوق السماء وما تحت الارض وهذا يسمى كشفا صوريا وهو
ليس معتنى به عند المحققين ونور يكشف لك به عن اوصافه
اي اوصاف جلاله وجماله وذلك النور لا يحصل الا من تجلي
تلك الاوصاف عليه وهذا يسمى كشفا معنويا وهو المعتد به
عندهم ولم يقل ونور يكشف لك به عن ذاته لان تجلي الذات
البحت الخالية عن الصفات مختلف فيه عندهم فبعضهم نفاه وبعضهم
اثبته ويسميه الشيخ محيي الدين بالبوارق لكونه يطرأ ويزول
سريعا لان القدرة البشرية لا تطيق دوامه بما وقعت القلوب
مع الانوار اي فتحجب بها وتتعطل عن السير الى الله تعالى
كما حجبت النفوس بكثايف الاغيار اي بكثايف هي الاغيار اي الاشياء
والذات التي هي غير المولى سبحانه فالحجاب عن المولى قسمان نوراني
وهو العلوم والمعارف اذا وقفت القلوب معها وركنت اليها
وجعلتها غاية مقصدها وظلماني وهو شهوات النفوس وعاداتها
ووصفها بالكثافة لانها لا تزول الا بمعاناة ومشقة ستر انوار
السرائر اي انوار قلوب اوليائه بكثايف الظواهر اي باحوال
التي يتلبسون بها في ظواهرهم ويتعاطونها من الصنايع وغيرها
فان تلك الاحوال كثايف اي حاجبة لغيرهم عن الاطلاع على
انوار قلوبهم وانما ستر تلك الانوار مع ان الظهور التام لا ينبغي ان

يكون

يكون الا لها اجلالا لها ان تبدل بوجود الاظهار وان تنادى عليها
بلسان الاشتهار اي لانها رفيعة القدر جليلة الخطر فاجلها عن
الابتذال لها بوجود اظهارها وصانها من ان تنادى عليها بلسان
الاشتهار بين الاغيار فيكون ذلك نوعا من الاهانة بها وقد
تقدم هذا في قوله سبحان من ستر الخصوصية الخ لكن اعاد
ذلك هنا لاجل التعليل المذكور وايضا ستر هارحمة من الله
بالمومنين اذ لو ظهرت اسرار الولاية على احد لاوجبت على من
ظهرت له حضورا لا يقدر على القيام بها فاذا اضر وقع في المحذور
سبحان من لم يجعل الدليل اي الاهتداء والوصول والاستدلال
على اوليائه الا من حيث اي من جهة الدليل عليه اي انه مماثل
لذلك فكما ان الله محتجب بالانوار عن المخلوقين فاهتداوهم الله
ووصولهم الى معرفة امر عسر يتعجب منه فاذا حصل ذلك
لاحد كان منحة عظيمة ومنة جسيمة يشكر عليها كذلك الولي
مستتر بكثايف الظواهر من الصنايع الخسيسة وما يتعاطاه من
ماكول او مشروب وغيرها فيكون الاهتداء اليه والوصول الى
معرفة امر اعسر يتعجب منه فاذا حصل ذلك لاحد كان منحة
عظيمة ومنة جسيمة يشكر عليها والحاصل ان الوصول الى
معرفة الله الخاصة عناية من الله لا بطلب ولا بسبب وكذلك
الولي بل معرفة اصعب من معرفة الله لانه تعالى معروف
بكماله وجماله والولي مثلنا ياكل كما ناكل ويشرب كما نشرب فاذا
اراد الله ان يعرفك بولي من اوليائه لتنتفع به طوعي عند وجوده
واشهدك وجود خصوصيته وهو يوصل اليهم اي يعرفهم
ويجمع عليهم الا من اراد ان يوصله اليه وذلك لانهم احبابه فيقا

Copyright King Saud University